التماسك المعجمي
ومظاهره في التراث العربي النقدي والبلاغي
(دراسة نموذجية من خلال قصة نوح عليه السلام)

Lexical cohesion and its devices in the Rhetorical and critical studies of Arabic.

"An analytical study in the light of Naoh stody"

إعداد / **محمد فيصل** [1]

تحت إشراف: **أ.د. محمد بشير** [2] ،

أ.د. رفعت على محمد السيد [3] ، **أ. د. فيضان الرحمن** [4]

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

(1) PhD scholar international Islamic university Islamabad and HEC Researcher in the project of psycho linguistics.

(٢) عميد كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد -باكستان

(٣) رئيس قطاع المعاهد الأزهرية بجامعة الأزهر الشريف بمصر

(٤) أستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد -باكستان

Abstract

Lexical cohesion is a morphological relations of a Textual unites that exist within surface structure of the text, and that define it as a smalar unit of a text. That is why the study of Lexical cohesion is very important in textual linguistics, especially in the Text of holy Quran. The ancient researchers have discussed it in different ways in the Quranic textual analysis.The ancient Arab started the study of Lexical Cohesion in different ways especially the "Dictionariese, and critical Arabic books" were introduced to prove the Lexical relations between morphemical units of a text, especially in the light of Quranic text as "Mojza" and "ijaaz" because of its organization and arrangement of Lexical cohesion, that is why they started study this kinds of textual continuity in the following Terms: "Repetiton and its types , collocation and its types, and many others theories. This research work differ from previous works in many aspects, while the researcher focuses on the concept of phonological cohesion and its various aspects with the reference of Naoh story in Arabic Language.

Key words: Lexical Cohesion and its kinds in Arabic

مفهوم التماسك المعجمي، مظاهر التماسك المعجمي: التكرار والمصـــاحبة وخلاصة البحث، ومصادر البحث وهوامشه.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله بديع السموات والأرض، أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه، فتبارك الله أحسن الخالقين. والصلوة والسلام على النبي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين. وآله الطبيين الطاهرين، وأصحابه البررة المتقين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن من الظواهر التي تنبهت لها الدراسات النصية أو علم اللغة النصي الحديث. وما كان بين دراسات القرآن ودراسات النقد والبلاغة العربية ظاهرة التماسك المعجمي. فقد لفت الباحثين أنظارهم إلى هذه الناحية فتناول بعضهم نواحي منها في كتب البلاغة والنقد واللغة، وكتب الظواهر البلاغية القرآنية وخواص الجودة الأدبية في الشعر والنثر؛ فمن هنا يعد المستوى المعجمي المتمثل في المفردات/ الوحدات المعجمية المستقلة مادة أولية في بناء الجملة أو النص. فعند ما يعمد منتج النص إلى إنتاج فكرته، يقوم باختيار الألفاظ المنسجمة؛ ليصور بها المعانى المقصودة، ويعبر عن الرسالة الذهنية بشفرة لغوية، وبدلالة جامعة لإنتاج فكرة النص وإيصالها إلى المتلقي في مقام ما. فعماد السبك المعجمي هو المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات السطحية من تضاد، وتقابل، وتكرار، وترادف، وتضام، وغيرها [١] .

وقد اختلف العلماء في تحديد هذا المستوى، فعرّفه بعضهم "بأنه علاقة لفظية تقع بين مفردات جملة ونص ما، حيث يتحقق التماسك بين أجزاءهما فيؤدي ذلك إلى التلازم الشديد والانسجام في بداية النص ونهايته" [٢] . وعرّفه

آخرون"بأنه هو اختيار الوحدات المعجمية في بناء جملة وما فوقها من نص عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر- أى هو ذلك السبك/التماسك الإحالى الذي يقوم على المستوى المعجمي- فيحدث الانسجام بواسطة استمرارية المعنى بما يعطى النص صفة النصية، حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص، وبوحدات متكررة تتصل بتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها. ويتميّز هذا النوع من التماسك بتأثيره المتبادل الواضح في خلق المعاني ومساعدة الفهم المتواصل عند استماع النص وقراءته"[٣] .

أقسام وسائل التماسك المعجمي

يتحقق هذا النوع من السبك لدى علماء لغة النص المعاصرين بالوسيلتين هما: التكرار والمصاحبة المعجمية. فالتكرار والمصاحبة ظاهرتان عربيتان موجودتان في فكر القدماء إلا أن هذه الأفكار لم تجد من يطوّرها مما يجعلها نظرية مستقلة في دراسة اللغة ولسانيات النص، لذا فإن دراسة اللغة من وجهة نظر علم اللغة النص يعدّ جهدا يخدم ما نجده في مصادر التراث العربي القديم[٤] .

١- التكرار ودوره في التماسك المعجمي

حظيت مباحث التكرار البلاغية بالاهتمام عند علماء العرب، وتظهرعنايتهم به بتفصيلهم المائز لأقسامه، ولعل استقصاء مفهومه عند علماء البلاغة بعدّة مصطلحات لغوية يظهر تصورهم العلمي الدقيق له؛ لذلك يعتبر التكرار ظاهرة لغوية تشمل اللغات الإنسانية بعامة، واللغة العربية بخاصة. وقد تعددت الدراسات حوله قديما وحديثا، غير أن الدراسات اللغوية أسهمت بقسط كبير في مناقشة علاقة التكرار بالتماسك النصي.

لغة "التكرار": كلمة "التكرار" من "ك-ر-ر" والكر: الرجوع ، وإعادة الشئ مرة بعد مرة [٥] . فكلمة "التكرار" في المعاجم العربية تدور حول معاني: "الرجوع، والإعادة، والعطف، والبعث" [٦] .

اصطلاحا "التكرار": بدأت ظاهرة التكرار في السبك المعجمي واضحة عند تكرار الحرف والكلمة والجملة ثم الفقرات وأحيانا مجموعات الجمل في نص ما، حيث يحمل التكرار من دلالات متنوع وفقا للمضمون. وتعتبر ظاهرة تتجلى على المستوى الصياغي والدلالي معا، إذ عبّر عنه ابن فارس "بأنه من سنن العرب في الكلام، والغرض منه هو إرادة الإبلاغ والعناية بالأمر" [٧] . وعرّفه ابن الأثير بأنه " هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه :أسرع أسرع، فإن المعنى مرددا واللفظ واحد، فتقسيمه عنده إلى مفيد وغير مفيد.

أ. **المفيد**: فالمفيد هو الذي يأتي في الكلام تأكيدا له، وتشييدا من أمره، وتفسيرا لما قبله. وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشئ الذي كرّرت فيه كلامك؛ إما مبالغة في مدحه، أو في ذمه أو غير ذلك [٨] .

ب. **غير المفيد**: أما غير المفيد فهو لايضيف إلى الكلام معنى آخر وإنما يؤثر في الكلام نقصا" [٩] .

وقد اهتم كثير من نقاد العرب القدامى بهذه الظاهرة في البنية النصية الشعرية لدى الشعراء، وفي هذا الشأن أورد ابن سنان الخفاجي تفسيرا فنيا لهذا الجانب حيث رأى "أن معظم الشعراء يؤثرون إيراد بعض الألفاظ في أشعارهم، حتى لاتكاد تخلو بعض قصائدهم منها" [١٠] ، ونقل عن ابن جني أنه سأل من المتنبي " إنك تكرر في شعرك "إذ و ذي" كثيرا ، ففكر ثم قال إن هذا الشعر لم يعمل كله في وقت واحد فقلت صدقت إلا أن المادة واحدة، فأمسك" أي سكت [١١] . وعدّه السلجماسي من أجناس أساليب علم البيان وصنعة البلاغة والبديع، حيث قال: "هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد، أو بالنوع ، أو المعنى الواحد بالعدد

أو بالنوع في القول مرتين فصاعدا. والتكرير اسم لمحصول يشابه به شيء شيئا في جوهره المشترك لهما، فلذلك هو جنس عال تحته نوعان: أحدها "التكرار اللفظي"، ولنسمه مشاكلة (١) . والثاني: "التكرار المعنوي" (٢) ولنسمه مناسبة"[١٢]. وعلى هذا فالعرب أسهموا في تحديد وظيفة ظاهرة التكرار بأوجه متعددة ومظاهر مختلفة منها: [١٣]

أ. **التكرار** : بمعنى أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى [١٤] .

ب. **التكرير**: بمعنى أن يدل اللفظ على المعنى مردودا، كقولك "أسرع، أسرع"، فإن المعنى مردود، واللفظ واحد.

ت. **التصريع** : وهو من المكرر في الشعر، بأن يكون في البيت لفظة واحدة بوسطه وقافيته، أو اتفاق قافية الشطر الأول من البيت الأول مع قافية القصيدة ، كما في قول المتنبي: "على قدر أهل العزم تأتي العزائم- وتأتي على قدر الكرام المكارم " [١٥] . نجد أن القصيدة ميمية، ولو لحظنا أن الشطر الأول كذلك انتهى بحرف الميم.

ث. **الترديد** : وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى، ثم يرددها، أو يعلقها بمعنى آخر، ومنه قوله تعالى "ولكن أكثر الناس لايعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا" [١٦] .

---

(١) أن يأتي بكلمتين من لفظ واحد، ويراد بهما معنى مختلفا عن الأخرى، كما في قول الله تعالى: "وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" سورة الأنفال :آية ٣٠

(٢) وهو تكرار المعنى أو المفهوم بصياغة جديد، وقد ورد هذا النوع من التكرار كثير في النص القرآني، وأطلق علماء المناسبات على هذا النوع المناسبات في المعاني.

ج. **المردد:** وهو من أقسام الجناس غير التام، هو الذي يلي أحد المتجانسين فيه الآخر ، ويسمى مردودا، ومزدوجا ومكررا ، ومنه قول الله تعالى "ابلعي وأقلعي" [١٧] .

ح. **المردوف:** وهو من الجناس الناقص أيضا ، إذ يختلف فيه اللفظان بالزيادة والنقصان، ومنه قول الله تعالى "وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر" [١٨] .

التكرار عند المحدثين : لقد نال مصطلح التكرار عناية كبيرة عند علماء النص بسبب كونه مظهرا من مظاهر التماسك المعجمي الذي يؤدي إلى السبك المعجمي لنص ما؛ لذلك يعد التكرار عاملا مهما من عوامله يقصد به عند العرب المحدثين "تكرار الكلمات في النص تكرارا تاما أو جزئيا أو تكرار كلمة بمعنيين، ويخلق هذا النوع من التكرار أساسا مشتركا بين الجمل، مما يسهم في وحدة النص وتماسكه" [١٩] . وعبّر أبو سليمان الخطابي "بأنه يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام لتقوية المعنى وتكثيفه في النص والتأكيد منه، ويتحقق بأبنية صغرى على المستوى الحروفي إلى ما لانهاية له من الأبنية الكبرى لنص من النصوص " [٢٠] كما هو واضح فيما يلي:

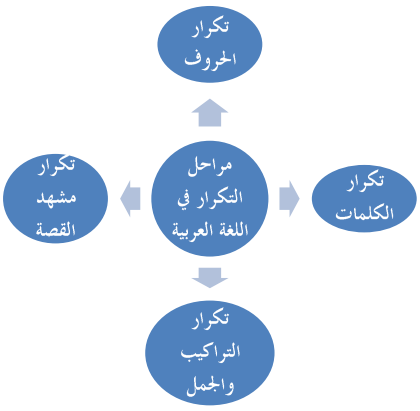

فالتكرار "هو إعادة أو استرجاع للألفاظ، أو الجمل، أو الفقرات، ويتم ذلك باستحضار اللفظ نفسه، أو بمرادف، بهدف تحقيق تماسك أجزاء نص ما" [٢١] . من هنا نجد اهتمام علماء العرب المحدثين بهذا التعريف لدقته، وشموله ووضوحه أيضا.

فائدة التكرار: ناقش علماء العرب قضية فوائد التكرار في النص، فالجاحظ قبل منه ما كان لضرورة المعنى وتقريره، أو ما كان منه متصلا باحتياج المخاطب إلى التشبيه، ولاحظ أن ترداد الألفاظ ليس بعيب، ما لم يتجاوز مقدار الحاجة. [٢٢] وأشار الجاحظ إلى أن ضبط الحاجة إلى التكرار غير ممكن؛ لأنه أمر يتصل بأقدار السامعين، ومن يحضر الخطاب من العامة والخاصة. [٢٣] واعتبره بعض آخر نوعا من التوكيد في كلام العرب و منه شئ كبيرفي النص القرآني المقدس وفصيح الشعر . [٢٤]

وقد بيّن الزركشي فائدته في تماسك أجزاء الجملة والنص " بأنه من سمات الفصاحة، ومن فوائده تعليق بعض أجزاء الكلام ببعض". [٢٥] وأضاف الدكتور تمام حسان إلى هذه الفوائد فائدة التوضيح، وتماسك بداية النص مع نهايته؛ لذلك يقول: " إن التكرار يعمل على إنعاش الذاكرة عندما يكون بين صدر الكلام وما يتعلق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان فيأتي التكرار ليوضّح العلاقة بين صدر الكلام وما يليه" [٢٦] .

وتشير الدراسات البلاغية إلى أنه يأتي لعدّة أغراض أهمها: التعظيم، والتهويل، والوعيد، والتهديد، والتعجب، والتنبيه، والأمن من اللبس أو السهو، وعند تعدد المتعلق؛ لذا كانت دراسة البلاغيين للتكرار، وإن كانت تخدم الدراسات النصية إلا أنها تختلف عن دراسة علماء النص له؛ إذ إن النصيين لاينظرون إلى الوحدة المعجمية بما تحمله في ذاتها، بل بحسب موقعها ودورها في تماسك النص، واتساقه؛ مما يسهم في ثبات النص، واستمراريته، وهذا هو الذي ذهب

إليه عبد القاهر الجرجاني في تأسيس نظرية نظم النص القرآني. [٢٧] فمن حكمة التكرار في القصص القرآنية بصفة عامة، وقصة نوح عليه السلام خاصة إفادة إهلاك من كذّبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما كذّبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب، كما حلّ على المكذبين، ولهذا يقول الله تعالى " فقد مضت سنت الأولين" [٢٨] .

١- بيان بلاغة النص القرآني في أعلى مراتبها، فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب، ولايمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معان لاتحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى، أو بأسلوب سهل بيان قوة إعجاز النص القرآني: فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها أبلغ في التحدي. .

٢- اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معان أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال [٢٩] .

٣- الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وعلامات الاهتمام [٣٠] . كما هو الحال في قصة نوح عليه السلام مع قومه، لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل، مع أن القصة لاتكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها في عدّة من سور القرآنية حتى لُخصت هذه القصة نهائيا في سورة نوح، وهذه السورة تلخيص لما سبق في عدة السور القرآنية؛ فهي من أتم أنواع التماسك النصي في التراث العربي.

أقسام التكرار: تعددت أقسام التكرار لتعدد صوره عند الدارسين الذين قسموه إلى الصور اللفظية والمعنوية كما في الشكل الآتي

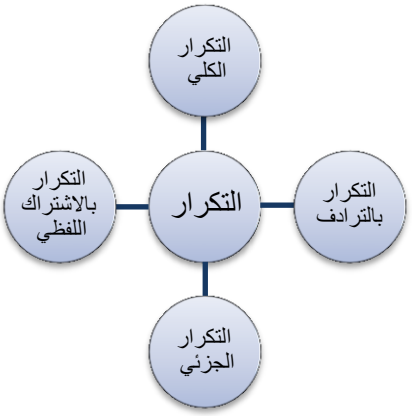

التكرار الكلي : وهو الذي يحمل من دلالات متنوعة وفقا للمضمون ما يبعد به عن أن يكون أثرا من آثار الرتابة، إذ إنه ظاهرة تتجلى على مستوى السطح الصياغي والعمق الدلالي، وتشتبك أحيانا مع ظاهرة التقابل. وينقسم التكرار الكلي إلى تكرار الحروف، وتكرار الكلمة، وتكرار الجملة أو التركيب، تكرار الآية ، وتكرار القصة .

أ. تكرار الحروف في الكلمة: وهو يقتضي تكرار حروف بعينها في الكلمة أو الكلام مما يعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعادا تكشف عن حالة المبدع النفسية. وقد أطلق بعض الباحثين على هذا "مصطلح التكرار الصوتي"، و تمثلوا بقول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام: " قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ" [1] . فهنا تكررت "الميم" عدّة مرات، لكن لايثقل على اللسان نطقها عند القراءة، يحل بهذا التكرار تماسك الآية ، بل هذا النوع من

[1] هود/٤٨

التداخل بين عدّة ميمات تزيد في انسجامها الصوتي غير مخل في فصاحة كلمات الآية وبلاغتها.

ب.تكرار الكلمة: هذا النوع من التكرار شائع في التراث العربي في النصوص الأدبية بصفة عامة، وفي النص القرآني بصفة خاصة، كما في الكلمات – "مدكر" [٣١] ، "تجري" [٣٢] ، "غفر" [٣٣] و "يجعل" [٣٤] – التي تكررت في قصة نوح عليه السلام عند ابن كثير.

ت.تكرار الجملة أو التركيب: وهذا القسم من التكرار الكلي مهم جدا في التماسك النصي حيث ورد في القصص القرآنية بعامة، ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام " فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ " [٣٥] و" وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ " [٣٦] . والمثال الآخر: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا [٣٧] .

ث.تكرار الآية : وردت في النص القرآني عدّة آيات تتكرر مرّة بعد مرة على الطول في النص القرأني حتى يطلق عليه وحدة كلية متماسكة بالسبك المعجمي، فمن ذلك في قصة نوح عليه السلام: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ". [٣٨] هذه الآية تكررت في نفس القصة مرتين، وأكثر من ذلك في النص القرآني لتحقيق الاتساق في أجزاء النص المختلفة.

ج.تكرار فقرات النص: هو تكرار الجزء المعين لنص ما، سواء كان هذا الجزء المكرر من النص الشعري أم النثري، وقد ذهب بعض علماء الأسلوب و على رأسهم علماء النص إلى أن تكرار الفقرات في نص ما يسهم في تلاحمه

بعوامله الداخلية والخارجية، ويربط النص مع النصوص الأخرى لما فيها من اشتراك الوحدات أو الرسالة[٣٩] وأبرز نماذج هذا النوع من التكرار سورة الشعراء، إذ يعرض النص القرآني قصص الأنبيآء: قصة نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب. بمقدمة ثابتة في أولها تستغرق عدّة آيات لايتبدّل فيها إلا اسم النبي واسم قومه[٤٠] فتبدأ بقصة نوح بقول الله تعالى " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥)إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٠٧)فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(١٠٨)وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍإِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٠٩). ويتكرر هذا المقطع بالضبط تقريبا عند الحديث عن كل نبي في هذه السورة، ثم تتلون صيغ الحوار بين النبي وقومه داخل القصة، حتى انتهت بلازمة متكررة أيضا هي قوله تعالى: "وإن ربك لهو العزيز الرحيم" [٤١] .

ح.تكرار القصة : يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن الكريم، وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، وما شابه ذلك. يقول السيوطي "إن القصة لما تكررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير، وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى، فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم، وجذب النفوس إلى سماعها، لما جبلت عليه من حب تنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها، وإظهار خصائص النص القرآنى وأسلوبه، حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ، ولا ملل عند سماعه؛ فبان ذلك كلام المخلوقين" [٤٢] .

التماسك المعجمي بالترادف: هودلالة عدد من الكلمات على معنى واحد، ويسهم في امتداد النص ومعانيه. وتعددت أشكاله ووظائفه عند علماء النص،

إذ إنه يتحقق بترادف الكلمات بحيث يصبح كل كلمة في الجملة مرادفة في الجملة الأخرى، فتنشأ جملتان مترادفتان في المعنى الواحد، أو ما يطلق عليه، إعادة الصياغة . ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام

أ. "الفلك والسفينة " في قول الله تعالى: " فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ" [٤٣] ، "فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ" [٤٤] ، فكلمتا "الفلك" و "السفينة" مترادفتان فيما بينهما.

ب."السفينة والفلك – والجارية " إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ" [٤٥] ، فهنا كلمة "الجارية ترادف كلمتي "الفلك والسفينة" [٤٦] ، وإليه ذهب كثير من علماء العرب [٤٧] .

ت."الريب والشك"، كما في قول الله تعالى "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ" [٤٨] ، فكلمتا " الشك" و "الريب" من باب الترادف في هذه القصة.

التماسك المعجمي بالمشترك اللفظي: حدّده السيوطي ناقلا عن ابن فارس أنه قال "وقد حدّده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" [٤٩] . فيقصد به الاتفاق في الحروف، والاختلاف في المعنى بين كلمتين أو أكثر. فهناك ألفاظ لها أكثر من معنى وأكثر من مدلول في وضع اللغة بأن تكون قبيلة من قبائل اللغة العربية وحقل من حقول المعجمية، قد استعملت اللفظ في معنى غير الذي استعملته قبيلة أخرى فينزل القرآن الكريم بهذه الألفاظ المشتركة بين تلك المعاني المختلفة [٥٠] . ويتميز هذا الشكل من أشكال التكرار بعدم وقوعه في إطار الجملة الواحدة، وإنما يختص بالربط بين الجملتين، ويتجاوز دور الاشتراك اللفظي بين جملتين أو بيتين إلى

السبك النصي عبر وجود سلاسل من الاشتراك اللفظي، ففي نص نثري نجد استخدام الاشتراك اللفظي بين جملتين مختلفين في نص واحد، فيؤدي هذا التكرار إلى وجود السبك الصوتي والمعجمي بين الجملتين داخل النص النثري [٥١] . كما في الأمثلة الآتية:

أ- "القرن": وهي مشترك لفظي تشمل المعاني المختلفة في نص ما أو موقف ما، ومن معانيها:

الأول: القرن بمعنى الجيل من الناس كما في قول الله تعالى " وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ " [٥٢] و" ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ" [٥٣]

الثاني: القرن بمعنى مائة سنة كما جاء في الحديث النبوي الشريف "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام" [٥٤] ، فكلمة "قرن" من الكلمات التي تعتبر من قسم المشترك اللفظي، وإلى هذه المعاني أشار ابن كثير أيضا.[٥٥].

ب- "ضرب" وهي تدل على عدّة معان، منها:

الأول: الوصف والبيان كما في قول الله تعالى " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ *وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " [٥٦]

الثاني: السير والمشي بقول الله تعالى " وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا". [٥٧]

الثالث: الضرب باليد كما في قول الله تعالى"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ". [٥٨].

وقد اهتم به بعض العلماء المحدثين في سبك النص النثري على مستوى السجع في الجملتين المتجاورتين، فالكاتب لابد أن يستعمل الكلمة في جملة لمعنى، و نفس الكلمة في الجملة المتجاورة لمعنى آخر مع إقامة الدلائل على المعنى المراد منها. [٥٩] ويستخدم الشاعر هذا النوع من الوحدات في النص بين البيتين المتعاقبين فيتحقق بها الاتساق بينهما على المستوى السطحي نحو ما نراه في قول الشاعر:

لاتسمحن بسر – وإن علتك يمين

سيان في الحكم سر– تسخو به ويمين

الصدق بر ولكن – أين الذي لايمين [٦٠]

فنجد في هذا النص كلمة "يمين" التي وقعت في النص الشعري ثلاث مرات، لمعان متعددة، و لم يفقد النص جودة السبك. فكلمة "يمين" تدل على معنى "القسم، والعطاء، والكذب " [٦١] .

وقد أنكر فريق من الباحثين وروده في اللغة العربية عامة وفي النص القرآني المقدّس بخاصة، مؤولا أمثلته تأويلا يخرجها من بابه، كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة، وفي المعاني الأخرى مجازا. والحق أن وقوعه في معظم لغات العالم أمر مسلّم، ومن التعسف إنكاره في اللغة العربية. فهو مظهر من مظاهر التكرار.

التماسك المعجمي بالتضاد: الأضداد مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الكلمات التي تنصرف إلى معنيين متضادين، وهي جمع ضد ومعناه النقيض

والمقابل عليه. والأضداد هي الكلمات التي لكل منها معنيان متضادان [٦٢] . فكل تضاد مشترك لفظي، وليس كل مشترك لفظي تضادا، أو من الأضداد. ولانجد أحدا ينكر الأضداد، سوى ابن درستويه في رأيه، لكنه أثبت هذه الظاهرة في رأي آخر حيث قال "وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، وأحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة، تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل" [٦٣] . وقد ألف علماؤنا في هذا المجال كتبا عديدة ومفيدة جدا [٦٤] .

أما بنسبة علاقة الأضداد بالسبك المعجمي فواضح تماما لما فيه تنوع المعاني بدون أيّ تغيير سطحي في النص، كما كان حال المشترك اللفظي فهو متنوع المعاني والمقاصد في وحدة النص الواحدة؛ فهما من القرائن اللفظية في السبك لنص ما.

أ- "عاصم" في قصة نوح عليه السلام "قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ" [٦٥] يقول قطرب "عاصم " من الكلمات المتضادة لأنها تستعمل بمعنى فاعل، أى لا ناصر اليوم من عذاب الله . وبمعنى مفعول ، كأنه يريد لا معصوم اليوم من عذاب الله، فهذا ضد عاصم [٦٦] .

ب- "ترجون" في قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام "مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا" [٦٧] ، يقول ابو على محمد ابن المستنير إن هذه الكلمة من الأضداد . فمعنى كلمة "ترجون" يتراوح بين الرجاء والخوف ، والرجاء ضدّ الخوف كما أن الخوف ضد الرجاء [٦٨] .

٢- المصاحبة ودوره في التماسك المعجمي

هي الوسيلة الثانية من وسائل السبك المعجمي في سبك أجزاء خطاب أو نص ما، وهناك عدّة مصطلحات في الدراسات النصية ترادف المصاحبة في نفس الوظيفة منها: التضام، والمقاربة المعجمية والنصية. فهذه التسميات المختلفة لمدلول واحد، وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة.

فعلاقة التماسك تحكم هذا الازدواج في خطاب ما، وهي علاقة التعارض مثل: "تلميذ–يتعلم" و " أستاذ– يعلّم" العكس غير صحيح لما فيه فقدان المصاحبة النصية أو المعجمية. وذهب بعض الباحثين من علماء النص إلى أن بين المصاحبة النصية والوعي الإدراكي الفردي أي ذاكرة المبدع علاقة وثيقة مثل قرد–يتسلق" فهذا طبعي فهذه المصاحبة بين الوحدات المعجمية [٦٩] . أما إذا قال واحد "البقرة – تطير" فهذا خطأ لعدم المصاحبة المعجمية [٧٠] . فالمصاحبة النصية هي ورود بعض الكلمات مصاحبة لكلمات أخرى تعين على فهمها فهما صحيحا، وتحديد دلالتها داخل سياق النص أو الخطاب بحيث تكون الكلمة المعروفة قرينة مساعدة لمعرفة دلالة الكلمة الغامضة أو توجيها جديدا يشير إلى دلالة الكلمة الأخرى لاسيما إذا وردت في سياق واحد داخل النص والخطاب [٧١] .

ويتفق الباحثون والمتخصصون في مجال لسانيات النص بأن الاشتغالات والمقاربات الحقيقية في هذا المجال تدور حول دراسة متواليات طويلة مترابطة ومتراصة، تتجاوز حدود الجملة الواحدة الحاملة للمعنى التام الذي يحسن السكوت عنه؛لذلك فإن هذه الاشتغالات النصية تهتم هنا بمستوى الفقرة والصفحات المتعددة المتراصة والعبارات التابعة لبعضها والحكاية المترابطة العناصر والتسلسل الجملي؛ لأن مبدع النص يملك مجموعة من المفاهيم في صورة شبكة من العلاقات الدلالية تختلف بالطبع في كمية المخزون وكيفية نتيجة الفروق

الفردية، إلا أن لهذه العلاقات الدلالية أهمية سواء عند إنتاج النص أو عند تلقيه. فمن هنا يعد التضام وسيلة من أهم وسائل الربط المعجمي في استمرارية المعنى بمجموعة من الكلمات التي يتكرر استخدامها في سياقات متشابهة، مما يخلق أساسا مشتركا بين جمل النص [٧٢] .

أقسام المصاحبة النصية : تنقسم المصاحبة النصية إلى عدّة أقسام، منها: "التلازم"، "التوارد"، "التقابل"، "التطابق". [٧٣] هذه الأنواع تعد أهم وسائل المصاحبة في السبك المعجمي لتماسك نص ما.

١- **التلازم**: هو ارتباط الوحدات المعجمية والأجزاء النصية بموضوع معين حيث يتم الربط بين العناصر المعجمية نتيجة الظهور في سياقات متشابهة. وقد قسّم علماء النص "التلازم" إلى عدّة أقسام من أهمها: التلازم صوتا وصرفا. التلازم صرفا ونحوا. التلازم نحوا ودلالة في نص ما أو خطاب ما [٧٤] . وقد عرّف بعض الباحثين مصطلح "التلازم" بقوله " هو أن يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل على المبنى الوجودي في النص " [٧٥] .

المثال الأول: في قول الله تعالى" وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ" [٧٦] . فهنا نجد التلازم بين أجزاء النص مثل التلازم بين "السفينة-تجري-الموج- اركب-".

المثال الثاني: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [٧٧] . هنا نجد التلازم بين "قيل، غيض، قضي". ثم التلازم بين " الماء، ابلعي، أقلعي" كما نجد التلازم بين "الماء – أرض- ابلعي" و بين "الماء- السماء- أقلعي". فكل هذه التلازمات تكوّن لنا المصاحبة النصية أو المعجمية. والدليل على ذلك ما ذكره عبدالقاهر الجرجاني: "هل تشك إذا فكرت في قوله تعالى: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ

بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " [٧٨] ، فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجدْ ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا، إلى أن تستقريَها إلى آخرها، وأن الفضل تَناتَجَ ما بينها وحصل من مجموعها؟

إذا شككت فتأمل :هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت، لأدت من الفصاحة ما تؤديه، وهي في مكانها من الآية؟ قل :" ابْلَعِي " واعتبرها وحدها، من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها، وكذلك اعتبر سائر ما يليها. وكيف بالشك في ذلك؟ ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم كان النداء بـ: "يا" دون" أي"، نحو: يا أيتها الأرض، ثم أمرت، ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال :ابلعي الماء، ثم أن أُتبع نداءُ الأرض وأمرُها بما هو من شأنها، نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم أن قيل :" وَغِيضَ الْمَاءُ " فجاء الفعل مبنيًّا للمفعول، وتلك الصيغة تدل على أنه لم يَغِضْ إلا بأمر آمر، وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى :" وَقُضِيَ الْأَمْرُ "، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو " اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ "، ثم إظهار السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة، والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة "قِيلَ "في الخاتمة بـ" :قِيلَ "في الفاتحة. أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة، وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها – تعلقًا باللفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النطق، أم كل ذلك لما بَيْنَ معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟ [٧٩] "

٢- **التوارد:** هو توارد الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة في رصف جمل النص التي تشمل أزواج من الكلمات لها ترتيب معيّن: مثل الكلمات

الدالة على الاتجاهات "الشمال- الجنوب- الشرق- الغرب"، وأيام الأسبوع ، وشهور السنة، والأعداد. [٨٠]

٣- **التقابل**: وهو ذكر الشئ بما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها. [٨١] وسمى التقابل تضادا. وهو الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرا [٨٢] . فهناك عدّة مقابلات لايمكن حصرها ولاعدها، بما عقد العلماء عليها فصولا كاملة، ومنهم: قدامة بن جعفر الذي عرفه بقوله: وهو أن يصنع الأديب معاني يريد التوفيق أو المخالفة بينها، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة". [٨٣]

٤- **الطباق**: وهو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل[٨٤]، مثل: البياض والسواد، والليل والنهار [٨٥] . وعرّفه الخطيب القزويني بأنه " الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[٨٦]. واستخدمه البلغاء والأدباء في النصوص النثرية والشعرية وعلى رأسهما ما ورد في النص القرآني كثيرا.

أ- **الأول**: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [٨٧] . فهنا الطباق بين "السماء" و "الأرض".

ب- **الثاني**: " قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارًا" [٨٨] . فهنا الطباق بين "ليلا" و "نهارا".

ت- **الثالث**: "مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا" [٨٩] . يسمى الزركشي هذا النوع من الطباق، "الطباق الخفي" بين " أُغْرِقُوا" فَ "أُدْخِلُوا نَارًا"، لأن الغرق من صفات الماء، فكأنه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ: وهي أخفى مطابقة في القرآن [٩٠] .

٥- **المطابقة:** وهي أن يراعى مقصد الكلام، فمن مقام يقتضي الألفاظ جزلة متينة وأخر رقيقة رشيقة. فالجزلة تستعمل في وصف الحرب، وقوارع التهديد، والوعيد. والرقيقة في وصف الأشواق ، والموادات، والاستعطاف. [٩١] وقد تنبه نقاد العرب إلى هذا المقياس في حديثهم عن المعنى الكريم وأن من الواجب أن يلتبس له اللفظ الكريم، وألزموا الأديب أن يراعي في المدح ما يطابقه وفي الهجاء ما يناسبه؛ لأن للمدح ألفاظا خاصة به، لاينبغي أن تستعمل في الهجاء، وأن للهجاء ألفاظا خاصة به لاينبغي أن تستعمل في المدح، ورأوا أن للجد ألفاظا، وللهزل ألفاظا أخرى، و لكل حقل ألفاظه الخاصة به. فلابد لمبدع النص أن يأخذ المادة الملفوظة، والشفرة اللغوية من الحقل المعجمي مطابقا لحقل دلالي خاص[٩٢] . ومثال ذلك في قصة نوح عليه السلام "فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ.وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ.وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ.تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ.وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ.فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ. [٩٣] فالماء وكيفية ظهوره من السماء والأرض، وذكر الألواح إشارة إلى الصنوبر وغيره من الأشجار التي توخذ منها الأحشاب، ودسر المسامير التي تشدبها السفينة لتجري بها. [٩٤] فكل هذه الكلمات مطابق لحقل دلالي واحد في القصة.

٦- **الإطناب:** أطنب الرجل في كلامه إذا بالغ فيه وطوّل ذيوله في إطالة المعاني. [٩٥] واصطلح عليه البلاغيون: "بأنه أداء المعاني بعبارة زائدة عما يتعارفه أوساط الناس بالتعبير عنه عند أدائهم أصل هذا المعنى بشرط أن يكون المتعارف لأوساط الناس لفائدة [٩٦] . وعرّف بعض الآخرين: "بأنه تأدية المعنى المراد بعبارة زائدة عنه لفائدة المبالغة" [٩٧] ، وقسّمه العلماء إلى عدة أقسام منها ما سمي بالمصاحبة، مثل:

أ. ذكر الخاص بعد العام، كما في قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام " وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا" [٩٨] .

ب.ذكر العام بعد الخاص، قال تعالى: "ربَّ اغفرلي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات" [٩٩] .

ت.التأكيد بذكر المصدر: كما في قول الله تعالى : "وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا.ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا". [١٠٠]

ملخصا لكل ماسبق يمكن لنا أن نقول: هذه هي أهم مظاهر المصاحبة المعجمية التي تضم النص بأشكال مختلفة وتقوم بدور بارز في بناء أبنية النص، وموضوعاته بشكل معين، فيظهر النص بتماسك أجزائه المعجمية ككل موحد.

نتائج البحث العامة:

وقد وصل البحث إلى بعض النتائج العامة يمكن تقديمها في النقاط التالية:

١ – حاول البحث أن يقدّم مفهوم التماسك المعجمي في التراث العربي القديم والحديث.

٢– وصل البحث إلى أن بعض المحدثين من علماء لغة النص يقتربون من النقاد والبلاغيين العرب القدامى اقترابا شديدا في تعاملهم مع النصوص بكل المستويات اللغوية؛ لذا نستطيع أن نقول إن الدراسات النصية لها جذور ثابتة في التراث العربي القديم لأنهم اهتموا بالنص القرآني وحرصوا على فهمه فهما صحيحا.

٣– وصل البحث إلى أن اللغة العربية غنية، فلها عدّة معايير نصية، فهناك المعايير الخاصة بالنحو العربي، والمعايير الخاصة بالبلاغة العربية ، والمعايير الخاصة بالتفسير، والمعايير الخاصة عند علماء أصول الفقه في تعاملهم مع النص لاستنباط الأحكام.

٤– ركز البحث على التماسك المعجمي ولخص وسائلها بصفة عامة، واهتم بالتكرار والمصاحبة بصفة خاصة.

٥– وصل البحث إلى أن التكرار بكل أنواعه، والمصاحبة بكل أقسامها من المبادئ الأساسية التي توحّد النص على المستوى المعجمي.

٦– اهتم البحث بوسائل التماسك المعجمي الأخرى من تضاد، وترادف، ومشترك اللفظ، وعدّها من وسائل التماسك المعجمي ومثّل لها من القرآن الكريم.

٧– تحدّث البحث عن مباحث البديع من التوارد، والطباق، والتقابل، والإطناب، وعدّها من وسائل التماسك المعجمي في التراث العربي.

مصادر البحث وهوامشه

١ محمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ، ط 1991 . م، ص ٢٤

٢ د. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، الكويت ، ص ٢٦٣

د. نوال بنت إبراهيم الحلوة ، أثر التكرار في التماسك النصي مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، العدد الثامن – ٢٠١٢ م ص ١٧

٣ مدخل إلى علم لغة النص ، د. إلهام أبو غزالة و على خليل أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٩م ص ٨٤-٨٥-٨٦

٤ أ. د. نصيّف جاسم محمد الخفاجي ، السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، العدد الثاني والستون مجلة ديالي /٢٠١٤م ، ص ٣

٥ تاج العروس : مادة "ك ر ر" ٢٧/١٤

٦ ابن منظور ، لسان العرب "ك ر ر " بيروت، لبنان، دار صادر.

٧ ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط.١سنة ١٩٩٧م ، ص ١٢٥

٨ وهذا النوع من التكرار نجده عند الزمخشري ، فهو يرى "أن التكرار نوع من التأكيد في كلام أو نص ما" . المفصل ، مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر ، ط.١ ، ص ١١١-١١٢

٩ابن الأثير ، المثل السائر ، تحقيق : د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانه ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة القاهرة ، ٣/٣-٤

١٠ وقد مثّل ابن سنان الخفاجي بشاعر يسمى مهيار ، يقول "وقد كان مهيار بن مرزوية ممن يكثر كلمة "طين، وطينة" ، فما وجدت له قصيدة تخلو من ذلك إلا وضع هذه اللفظة في مواضع متعددة". (ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، دارالكتب 1982، العلمية ،ص ١٠٦—١٠٧)

١١ ابن سنان الخفاجي ، سرّ الفصاحة، دارالكتب 1982، العلمية ،ص ١٠٧

١٢ أبو محمد السجلماسي، المنزع في تجنيس أساليب البديع ، تحقيق : علال الغازي، مكتبة المعارف ، ط١ ، سنة ١٩٨٠م ص ٤٧٦-٤٧٧

١٣ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، 2006م، ص ٦٢٧—٦٤٢. السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية ، ط، الثانية 2014 م٣/١٥٣-١٥٧. د. فضل حسن عباس ، إعجاز القران الكريم، ص ٢٣٢-٢٣٩

١٤ ابن الأثير ، المثل السائر، المكتبة العصرية – بيروت ، 1995 م٢/١١

١٥ د. نوال بنت إبراهيم الحلوة ، أثر التكرار في التماسك النصي ، مجلة: د. خالد المنيف، العدد الثامن ، ٢٠١٢م، ص ٢٠-٢١

١٦ الروم /٦-٧

١٧ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر- دمشق ، ط.٢/١٤١٨هجري ، ١٢/ ٧٣. محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير، إدارة الشؤون الدينية قطر، ط.٢، سنة ١٩٨١م، ٢/١٧-١٨

١٨ القمر/١٢

١٩ عبد الخالق فرحان ، أصول المعايير النصية في التراث العربي، جامعة مؤتة ٢٠٠٩-١٠ ، ص ٥٠

د. أحمد أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر، 1996 م، ص ٤٦٦

٢٠ محمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص ٢٣٧-٢٣٨

٢١ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة بمصر ، ط 1 .سنة 200 م٢ /٢٠. محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في سورة يوسف، جامعة مؤتة ٢٠٠٨م ص ٩١-٩٢

٢٢ وقد أورد الجاحظ بعض الروايات التي تشير إلى كراهية التكرار على إطلاقه ، فقد روي أنه " جعل ابن سماك يوما يتكلم ، وجارية له حيث تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها كيف سمعتِ كلامي ؟ قالت : ما أحسنه ، لو لا أنك تكثر ترداده، قال : أردّده حتى يفهمه من

لم يفهمه . قالت : إلى أن يفهمه من لايفهمه قد مله من يفهمه"، تقصد أن التكرار عيب .(الجاحظ : البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1423 هجري ١/١٠٥)

فمن هنا ذهب بعض العلماء من العرب إلى عدم وجود التكرار في النص القرآني لأنه عيب ، وقالوا ان التكرار في الكلام يوجب التنافر، والتنافر ضد البلاغة، فكيف نقبل التنافر في القرآن الكريم وهو متمثل بأعلى بلاغته. فلذلك قرروا أن عدم التكرار في النص القرآني أوضح وأظهر، وهذا ما ذهب إليه بعض البيانيين ، وأنكروا وجود التكرار مطلقا، وجعلوه دليلا على الضعف والنقص في بلاغته النصي، وجعلوه تهمة توجّه للنص القرآني ، وشبهة تثار حول تعبيره ، وشاهدا على عدم إعجازه.

كما ذهب بعض البيانيين والمفسرين إلى عدم التكرار في الآيات المحكمات، ونظروا إلى التكرار في النص القرآني بمفهومه الضيق في بعض القصص في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها، هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها ، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدي بها، تنسيقا للجو الروحي والفكري، والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي ، وتحقق غايتها النفسية، وتلقى إيقاعها المطلوب، وبهذا يحسب الناس أن هناك تكرارا في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من حلقات القصة قد تكررت في صورة واحدة ، من ناحية القدر الذي يساق وطريقة الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه إلى نفى حقيقة التكرار. لكن أطلق هذا الفريق مصطلح " التنويع" مكان مصطلح "التكرار" ، وقال أن القرآن ينوع في عرض موضوعاته وأفكاره وحقائقه . ينظر: إعجاز القرآن الكريم لدكتور فضل حسن عباس، ص ٢٣٢-٢٣٥.

أما المثبتون من العلماء ذهبوا ألى أن التكرار أسلوب حكيم هادف في بيان النص القرآني، وقد عرّف هؤلاء ظاهرة التكرار "بأنه هو إعادة الكلام أو الموضوع مرّة أخرى. وقد يكون في هذه الإعادة إضافة جديدة في الألفاظ أو المعاني، وقد يقصد صاحب التكرار من تكراره تحقيق غرض أو تأكيد معنى، فيكون تكراره لحكمة مقصودة" . وعندما ننظر في البيان القرآني فإننا نجد أسلوب "التكرار" البلاغي متحققا فيه على أرفع مستوى، مما جعله

مظهرا من مظاهر الاعجاز البياني في النص القرآني. كما ذهب جمهور البيانيين والمفسرين إلى القول بالتكرار في النص القرآني ، واعتبروه تكرارا حكيما مقصودا، وأسلوبا بلاغيا رفيعا، كما اعتبروه تكرارا "مضيفا" ، يضيف في النص القرآني في كل مرة جزء من المعنى، أو لفظا جديدا ، ويفعل ذلك لهدف بلاغي وحكمة مرادة.

وقد ذهب الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي إلى هذه الظاهرة ، قائلا : " ونحن مع جمهور البيانيين والمفسرين في إثبات " التكرار " في النص القرآني، فنقول أن التكرار ظاهرة بارزة في النص القرآني المعجز، ومظهر من مظاهر إعجاز القرآن ، وهو إعادة عرض بعض الألفاظ أو الجمل، أو الآيات، أو المعاني أو الموضوعات، ولكن هذا التكرار حكيم ومقصود ومضيف.

وقد تكررت عدة كلمات ، وآيات وقصص في النص القرآني ومثال ذلك تكرار في الكلمات في قول الله تعالى "سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ". تكررت كلمة "سلام على" عدة مرات في سورة صافات.كما تكررت الآية " فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" عدة مرات في سورة الرحمن . ينظر: البرهان في علوم القرآن للزكشي،ص ٦٢٧ . الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ،ص ١٥٣-١٥٩. وفي إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط، عمار – عمان،.ص ٣١٠-٣١١-٣١٢. د. أحمد أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص ٤٦٦-٦٧

٢٣ الجاحظ ، البيان والتبيين، ١/ ١٠٤--١٠٥

٢٤ أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، الناشر: عيسى البابي الحلبي ، سنة النشر: ١٣٧١ – ١٩٥٢ ، ص ١٩٣

٢٥ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٩/٣.

٢٦ محمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام النص ، ص ٢٣٦-٢٣٧ . د. نصيف جاسم محمد الخفاجي ، السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، العدد الثاني والستون مجلة ديالي ٢٠١٤ص ٥. د. عزة شبل محمد ، علم النص النظرية والتطبيق ، مكتبة الآداب، ص ١٤١

٢٧د. نصيف جاسم محمد الخفاجي ، السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيـــان التوحيدي ، العدد الثاني والستون مجلة ديالي ٢٠١٤ص ٥

٢٨ الأنفال /٣٨

٢٩ د. عبد العظيم إبراهيم المطغني ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، مكتبة وهبة، ٣٣٣/١-٣٣٤

٣٠ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ١٦٠/٣

مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة نعمانية كوئتة ، ص ٣٠٧-٣٠٨

٣١ القمر/وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ من مُّدَّكِرٍ ١٤ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ من مُّدَّكِرٍ16

٣٢ هود/ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ٤٢. والقمر / تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤

٣٣ نوح/ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. ١٠

٣٤ نوح/ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا12

٣٥ هود/٣٧

٣٦المؤمنون /٢٧

٣٧ النساء/١٦٣

٣٨ الشعراء / ١٠٨--١١٠

٣٩ نجد هذا النوع من التكرار على طول النص القرآني، فالآية القرآنية نص بذاتها، وجـــزء لسورة كاملة ، كما السورة نص كامل في نفسها، وجزء من أجزاء النص القرآني، حتى أن التوراة جزء واحد، والانجيل جزء واحد ، والزبور جزء واحد، وأن النص القرآنـــي جـــزء واحد من النص الذي في أم الكتاب. و هو "لوح محفوظ" . والمقصود بمثل هذا النوع من التكرار هو التأكيد على وحدة الرسالات السماوية من حيث أهدافها ومصادرها .

٤٠ د. محمد ديب الجاجي ، النسق القرآني دراسة أسلوبية ن ص ٤٦٦

٤١ ينظر في سورة الشعراء، آيات : ١٠٥—١٩١ .

٤٢ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، شركة دار القبلة، و مؤسة علوم 2010م ١٥٩/٣

٤٣ الشعراء /١١٩

٤٤ العنكبوت /١٥

٤٥ الحاقة/ ١١

٤٦ ابن كثير ، البداية والنهاية، دارالبيان الحديثة، مكيبة الصفاء سنة الطبعة 2003 م 1423 / ١٠٩/١،٥ .

٤٧ منهم الطبري ، وغيرهم في تفسير هذه الآية .

٤٨الإبراهيم /٩

٤٩ السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، ٣٢٩/١

٥٠ د. محمد بكر اسماعيل ، دراسات في علوم القرآن ، ط.١، ص ٢٧١

٥١د. عزة شبل محمد ، علم النص النظرية والتطبيق ، مكتبة الآداب، ص ١٤٧

٥٢ الإسراء /١٧

٥٣المؤمنون /٤٢

٥٤ الحاكم في المستدرك، وصححه على شروط البخاري ٤٨٠/٢ . وذكر ابن كثير في سلب القصة ، البداية والنهاية ١/ ٩٨

٥٥ ابن كثير ، البداية والنهاية ١/ ٩٨

٥٦ التحريم /١١-١٢

٥٧ النساء /١٠١

٥٨ الأنفال /١٢

٥٩ د. أحمد احمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص ٤٦٧-٤٦٨

٦٠ السرقسطي ، المقامات اللزومية ، ص ٢٦٦

٦١عزة شبل ، علم اللغة النصي ، ص ١٤٨

٦٢ أبو على محمد بن المستنير قطرب ، كتاب الأضداد ، تحقيق: دز حنّا حدّاد ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط.١ سنة ١٩٨٤م ،ص ٦٩-٧٠

٦٣ د. أنطونيوس بطرس ، المعجم المفصل في الأضداد، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط.١، ٢٠٠٣م ، ص ٨-٩

محمد بن آل ياسين ، الأضداد في اللغة ، ط.١ ، جامعة بغداد، ١٩٧٤م ص ٩٩

٦٤ والذي كتب في الأضداد كتبا مستقلة منهم الفراء: (المتوفى ٢٠٧ه) ، وأبو عبيدة التميمي النحوي: (المتوفى ٢٠٩ه)، والأصمعي: (المتوفى ٢١٦ه)، ابن السكيت: (المتوفى ٢٤٤ه)، أبو عبيد القاسم: (المتوفى ٢٢٤ه) ، عبد الله بن محمد التوزي: (المتوفى ٢٣٣ه)، أبو حاتم السجستاني: (المتوفى ٢٤٨ه) ، ابن قتيبة: (المتوفى ٢٧٦ه)، عبد الملك بن محمد الثعلبي: (المتوفى ٤٢٩ه)، أبو على عسل بن ذكوان: (المتوفى ٢٤٢ه)، أبو العباس الثعلب: (المتوفى ٢٩١ه)، ابن الأنباري: (المتوفى ٣٢٨ه)، وغيرهم كثيرون الذين كتبوا في هذه الظاهرة. " ينظر : المعجم المفصل في الأضداد، ص ١٠-٣٠" ، د. عبد الكريم المجاهد ، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء بمطبعة النور النموزجية ، ص ١٢٢

٦٥ هود /٤٣

٦٦ أبو على محمد بن المستنير قطرب ، كتاب الأضداد ، ص ٨٤

وإليه ذهب صاحب تفسير البيضاوي، وفصّل الكلام في معنى الفاعل والمفعول، " تفسير البيضاوي ، مع حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، دار صادر بيروت، ٥/ ١٠٠

٦٧ نوح /١٣

٦٨ قطرب ، كتاب الأضداد ، ص ٩٣

٦٩ د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، دارالثقافة ، ط. ١٩٩٤م ، ص ٢١٦-٢١٧

٧٠ د. عزة شبل محمد ، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١٥٣

٧١ د. ديب الجاجي ، النسق القرآني ، ص ٣٦٩

٧٢ أ. د. عبد الجليل غزالة ، لسانيات النص والمتلقي ، الزيارات : ٥٥٨- ٢٠٠٩/١/١٠، ص ٤

٧٣ محمد الخطابي، لسانيات النص، ص ٢٣٩

٧٤ د. منذر عياشي، اللسانيات والدلالة الكلمة، ص ٤٦-٥٧

٧٥ د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢١٧

٧٦ هود/٤٢

٧٧ هود /٤٤

٧٨هود /٤٤

٧٩ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٤٥-٤٦

٨٠ علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١١٠

٨١ الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ص ٩٠٨

٨٢ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، الناشر :عالم الكتب، ص ٣٤١. د. ديب الجاجي ، النسق القرآني دراسة أسلوبية ، ص ١١٢-١١٣

٨٣ قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم الخفاجي – مكتبة الكليات الأزهرية ، ط.١ ١٩٨٠م، ص ١٤١. يقول أبو الفضل يوسف بن محمد النحوي القلعي: " أن القرآن كله وارد عليه بظهور نكته الحكمية العلمية من الكائنات والزمانيات، والوسائط الروحانيات والأوائل الإلهيات حيث اتحدت من حيث تعددت، واتصلت من حيث انفصلت وأنها قد ترد على شكل المربع تارة، وشكل المسدس أخرى وعلى شكل المثلث ، إلى غير ذلك من التشكيلات العجيبة والترتيبات البديعة

٨٤ فرّق علماء العرب بين التقابل والطباق، مع مقاربة بينهما. فالطباق يختلف من المقابلة بوجهين: ١ – أن الطباق لايكون إلا بين الضدين غالبا، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبا. ٢- لايكون الطباق إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد وغيرها، ولهذا جعل ابن الأثير الطباق أحد أنواع المقابلة.

٨٥ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص ٩٠٦

٨٦ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي الناشر :دار الجيل – بيروت الطبعة :الثالثة ص ٢٥٥

٨٧ هود/٤٤

٨٨ نوح/٥

٨٩ نوح/٢٥

٩٠ الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ص ٩٠٧

٩١ عاصم شحادة على ، مظاهر الاتساق في تحليل الخطاب : الخطاب البنيوي في رقائق صحيح البحاري نموذجا، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٣٦، العدد٢، ٢٠٠٩م،ص ٣٦٤

٩٢ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، ص ٥١٨

د. أحمد أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص ٤٧٧

٩٣ القمر/١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦

٩٤وقد فسر ابن عباس كلمة "دسر" في قول الله تعالى "وحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ"، قال: " بأنها المسامير التي تشدبها السفينة

٩٥ يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني، الطراز . لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية – بيروت الطبعة :الأولى، ١٤٢٣ هـ ، ص١٨٣

٩٦ السكاكي، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة :الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ص ٣٨٨

العلوي ، الطراز، ص ١٨٣

٩٧ شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، ص ١٤٥-١٥٦

٩٨نوح/٢٣

٩٩ نوح /٢٨

١٠٠ نوح /١٧-١٨

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	Abstract	٤٨٣٣
٢	المقدمة	٤٨٣٤
٣	أقسام وسائل التماسك المعجمي	٤٨٣٥
٤	التكرار ودوره في التماسك المعجمي	٤٨٣٥
٥	المصاحبة ودوره في التماسك المعجمي	٤٨٤٨
٦	مصادر البحث وهوامشه	٤٨٥٥
٧	فهرس الموضوعات	٤٨٦٤